جامعة قاصدي مرباح – ورقلة
كلية الآداب واللغات

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي،

الطور الثاني

الميدان: أدب عربي

الشعبة: أدب عربي

التخصص: ادب عربي حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

بن طبة ثويبة

مرابط ام الخير

بعنوان:

صورة المرأة في رواية امرأة من الزمن العتيق

لـــ "محمد بن طبة"

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ: ..../ ..../2021

أمام اللجنة المكونة من السادة

الدكتور/	(أستاذ محاضر أ–جامعة قاصدي مرباح ورقلة)	.....رئيسا
الدكتور/ عمار حلاسة	(أستاذ محاضر أ–جامعة قاصدي مرباح ورقلة)	.....مشرفا
الدكتور/	(أستاذ محاضر أجامعة قاصدي مرباح ورقلة)	.....مناقشا

السنة الجامعية: 2020 – 2021

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة
كلية الآداب واللغات

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي، الطور الثاني

الميدان: أدب عربي

الشعبة: أدب عربي

التخصص: ادب عربي حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

بن طبة ثويبة

مرابط ام الخير

بعنوان:

صورة المرأة في رواية امرأة من الزمن العتيق

لـــ "محمد بن طبة"

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ: ..../ ..../2021

أمام اللجنة المكونة من السادة

الدكتور/	(أستاذ محاضر أ–جامعة قاصدي مرباح ورقلة)	.....رئيسا
الدكتور/ عمار حلاسة	(أستاذ محاضر أ–جامعة قاصدي مرباح ورقلة)	.....مشرفا
الدكتور/	(أستاذ محاضر أجامعة قاصدي مرباح ورقلة)	.....مناقشا

السنة الجامعية: 2020 – 2021

شكر

الحمد لله الذي ابتدأ الإنسان بنعمته وصوره في الأرحام بحكمته وعلمه ما لم يكن يعلم وكان فضل الله عظيما وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا محمد صل الله عليه وسلم

فبعد جهد جهيد وعمل جاد ومثابرات نهدي ثمرة جهدنا إلى كل من عائلة بن طبة ومرابط ونخص بالذكر الوالدين الكريمين والإخوة وكل من ساعدنا في العمل من الزملاء والأصدقاء

وإلى أستاذنا المشرف عمار حلاسة الذي وجهنا وأرشدنا لإتمام هذا البحث

أم الخير* ثويبة.

مقدمة

مقدمة:

لقد أصبح للرواية مكانة جد بارزة بين الأجناس الأدبية النثرية، بل وأصبحت هي الفن السردي الأكثر انتشارا وشيوعا، مما جعلها تفتك المرتبة الأولى من حيث الإصدار حين مقارنتها مع غيرها من الأنواع الأدبية النثرية الأخرى، هذا كله عائد لقرب الرواية من المجتمع بمعالجة مشاكله وقضاياه، ورسمها بأسلوب مشوق ومتسلسل الأفكار وعناصر أساسية هامة في بناء الرواية من شخصيات وزمان ومكان وأحداث معظمها تجسد الواقع المعاش، فأصبحت الرواية كتابا مضمونه الحياة.

ومن بين القضايا والموضوعات التي أضحت حاضرة في العديد من الروايات "صورة المرأة" سواء في كتابات النسوية أو كتابات من أقلام الرجل.

ويرجع سبب اختيارنا لموضوع صورة المرأة في رواية امرأة من الزمن العتيق ل"محمد بن طبة" إلى مجموعة من الأسباب نذكر منها.

- تجسيد الرواية لصورة المرأة في محطات مختلفة.
- الكشف عن أشكال صورة المرأة داخل الرواية.
- عدم دراسة الرواية من قبل.
- تبيان نظرة المجتمع للمرأة.

محاولين الإجابة عن بعض من التساؤلات أهمها.

1. ما هي أشكال ورود صورة المرأة في رواية "امرأة من الزمن العتيق"؟
2. هل تستطيع المرأة المعاصرة التي قمعها الواقع المعيش أن تجسد قناعاتها التي استمدتها من تصورها الإسلامي؟
3. كيف صور الكاتب محمد بن طبة صورة المرأة في الرواية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا الخطة المقسمة إلى (مقدمة مدخل فصل تطبيقي ثم خاتمة).

قد تناولنا في المقدمة لمحة عن صلب الدراسة ومضمون البحث وبالنسبة للمدخل أخذنا فيه تعريفا لغويا واصطلاحيا للرواية وكذا نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، بالإضافة إلى تطور المرأة العربية عبر العصور ثم صورة المرأة في المجتمع العربي والمجتمع الجزائري ثم تطرقنا مباشرة إلى فصل تطبيقي والذي كان تحت عنوان "صورة المرأة في رواية امرأة من الزمن العتيق" حيث أخذنا من خلالها (صورة المرأة الأم صورة المرأة الزوجة صورة المرأة المطلقة صورة المرأة الطفلة) ثم ملخص للرواية، ونبذة عن الكاتب وخاتمة في الأخير عرضنا فيها النتائج المتحصل عليها من خلال الدراسة.

متبعين المنهج الفني مستعينين بالمنهج التاريخي و ذلك بتتبع تطور المرأة عبر العصور.

مدخل

مدخل:

تصنف الرواية ضمن أهم الفنون الأدبية التي تعبر عن قضايا المجتمع كما تعد الجنس النثري الأقرب في رسم الواقع الذي نعيشه، من خلال رصد مشاكله وموضوعاته فيمكن القول أن الرواية، أصبحت الآن هي الأولى بين الأنواع الأدبية الأخرى فكان لها الحصول على الريادة في النشر والإصدار، وهذا راجع كما سلف الذكر لقربها للواقع والمجتمع وكذا مواكبتها لمواضيع الزمن والعصر.

ما جعل الأدب الحديث ينتقل من مرحلة الشعر وزمانه إلى زمن الرواية والغوص فيها فكان للرواية الغلبة، حيث تمكنت من كسب اهتمام الكتاب والقراء، ومن الأسباب التي جعلتها تحظى بهذا الاهتمام هو تناول موضوعاتها بشكل متكامل يحتويه عنصر التشويق والوصف والسرد المتسلسل للأحداث، مما يجعل القارئ يحس ويشعر بما يجسده البطل ويتقمص هو الدور، فالراوي يجعل من الرواية أرضا واسعة تسمح للقارئ أن بغوص فيها. كما يرجع السبب أيضا إلى الإبداع الروائي، "فالرواية هي الشكل الأدبي الذي يعكس بأكبر اكتمال ذلك التغير في الاتجاه العام للثقافة والأدب والممارسة التقليدية إلى الابتكار والأصالة الفردية". [1]

كما أن الرواية تعمل على ترك بصمتها لدى قارئها وهذا ما يدخل ضمن أهداف الرواية، فهي بالمقام الأول تكون مستوحاة من صاحبها ومؤلفها محللا فيها مجموعة من القضايا والظروف التي قد تكون تخصه هو ذاتيا أو انتقاها من أرض الواقع، ولترك هذه البصمة أو الأثر لدى القارئ كان لابد على المؤلف أن يكتسب الرصيد اللغوي الكافي لإيصال أفكاره بالإضافة إلى الأسلوب الأدبي المميز، فالأخير يعمل إما على تحبيب

[1]-إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العاملة للطباعة والنشر، صفاقس الجمهورية التونسية 1986 ص176.

وترغيب القارئ في العمل أو العكس بمعنى أن الأسلوب هو الذي يسحبه لمواصلة قراءة الرواية أو التوقف.

واستنادا إلى دراستنا حول صورة المرأة في الرواية نجد حضورها في عدة أعمال من طرف روائيات وروائيين قد تباينت في أعمالهم صورها بين السلبية والايجابية، وتعددت أشكال ورودها بين الأم والزوجة والحبيبة والابنة، في وصف داخلي معنوي ووصف خارجي جسدي.

وقد كان للمرأة الجزائرية نصيب من ذلك هي الأخرى حين راح مجموعة من الكتاب يبدعون في التأليف عنها، حيث أصبحت المرأة الجزائرية موضوعا مهما في أعمالهم بالحديث عن العادات والتقاليد وطبيعة البيئة التي تعيشها ومحيطها المحافظ وما يتسم به من أعراف، ونتيجة لهذه الأخيرة تعرضت لأشكال الاضطهاد والتجبر من قبل مجتمع ذكوري جعل منها امرأة مستلبة ونمطية مما أدى بالأدبيين إلى الدعوة إلى تحرر المرأة في رواياتهم.

وقبل أن تفتح الرواية المجال للمرأة للتحرر نجد أن الإسلام قد أعلاها شأنا وأعطاها حقها كاملا دون نقصان، "وتؤكد شهادات النساء أنفسهن على أن الديانات السماوية قد أكرمت المرأة وأعطتها حقها غير أن الثقافة والتاريخ قد بخساها هذا الحق".[1]

فالرواية قد كانت وسيلة لطرح قضايا ومشكلات المرأة، لقد كان هذا العمل الأدبي المناسب لرسم صورة المرأة، وبالحديث عن هذين الأمرين(الرواية والمرأة) نقدم تعريفا للرواية بالإضافة إلي الحديث عن نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية. كذلك تتبع تطور المرأة عبر التاريخ و صورتها في المجتمع العربي ثم المجتمع الجزائري.

[1]– عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت الحمراء، الطبعة الثالثة، ص17

تعريف الرواية:

لغة:

تعددت التعريفات والمفاهيم لهذا المصطلح في العديد من المعاجم و الكتب سواء عند الغرب أو العرب و يمكن تقديم تعريف بسيط لها نذكر.

"إن الأصل في مادة "روى" في اللغة العربية هو جريان الماء، أو وجوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال، أو نقله من حال إلى حال أخرى من اجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزادة الرواية، لأن الناس كانوا يرتوون من مائها، ثم على البعير الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء، فهو ذو علاقة بهذا الماء كما أطلقوا على الشخص الذي يقتفي الماء هو أيضا الرواية".[1]

ومنه فالرواية هي نقل الماء أو نقل النص على الناقل نفسه وهذه هي السمة التي تتصف بها الرواية نجد كذلك من أطلق الرواية على ناقل الشعر.

" فقد أطلق الرواية على ناقل الشعر فقالوا :"رواية و ذلك لتوهمهم وجود علاقة النقل أولا، ثم لتوهمهم وجود التشابه المعنوي من التلذذ بسماع الشعر أو استظهاره بالإنشاد والارتواء المادي الذي هو العبّ في الماء العذب البارد الذي يقطع الظمأ، فالارتواء إذن يقع من مادتين اثنتين نافعتين تكون حاجة الجسم و الروح معا إليهما شديدة".[2]

والارتواء الروحي هو التشبع من الشعر والاستمتاع به وهو نفس الشيء بالنسبة للرواية.

---

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، (تقنيات السرد) سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب الكويت، شعبان 1998، ص22

[2]– المرجع السابق،ص 22

هذا بالنسبة للتعريف اللغوي للرواية أما عن الاصطلاحي فيمكن تقديم بعض المفاهيم وهي كالتالي.

الرواية اصطلاحا:

متعارف عليه أن الرواية هي ذلك الجنس الأدبي النثري الذي يقوم بسرد أحداث بشكل متسلسل الأفكار، مع توفر عقدة وحبكة إن وجد بالإضافة إلى توفر عنصر الزمان والمكان ومنه فالرواية هي :

" سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال و المشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى".[1]

هذا بالنسبة للتعريف العام من حيث الشكل الهيكلي والعناصر التي تقوم عليها أما عن تعريفها من حيث المعنى فهي:

"عالم شديد التعقيد متناهي التركيب متداخل الأصول أنها جنس أدبي منثور ".[2]

فالرواية تتسم بالتشويق و الأرضية الواسعة التي تجعل من القارئ يهيم فيها بل في بعض من الأحيان يحس القارئ بدور البطل و يجسده في نفسه.

نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية:

يمكن القول أن الرواية الجزائرية تعتبر حديثة العهد خاصة المكتوبة منها باللغة العربية، غير انه منذ نشأتها أو ظهورها الأول قد اكتسحت المجال بشكل بارز، وأثناء حديثنا عن نشأتها نتوقف عند أهم الأحداث التاريخية والعوامل الاجتماعية التي أنتجت الرواية حيث أننا سنقوم فقط برصد المحطات التي واكبت ظهور هذه الإنتاج الأدبي، فمن الأكيد أننا لن نتحدث عن التاريخ الجزائري ككل إنما نأخذ الفترة التي لها علاقة بالرواية.

[1]- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العاملة للطباعة والنشر، صفاقس الجمهورية التونسية 1986
[2]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد) سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب الكويت، شعبان1998 ص25

يمكن أن نتحدث عن فترتين متميزتين هما:

أ- فترة ما قبل الاستقلال:

لقد كان ظهور الرواية العربية الجزائرية متأخرا نوعا ما ولكن هذا التأخر لم يمنعها من الظهور وبقوة، حيث اكتسحت الساحة الأدبية بكل معنى الكلمة حيث انعكس وضع الشعب الجزائري في إعماله والتي استمد منها الإلهام.

"إن التاريخ العظيم للشعب الجزائري قد انعكس في الأعمال الأدبية الشعرية بصورة خاصة، أما في الرواية فيمكن الإشارة إلى بعض الروايات بدءا بما يمكن أن نعده أول عمل روائي في الجزائر وهو " حكاية العشاق في الحب و الاشتياق " لمحمد بن إبراهيم الذي يدعى الأمير مصطفى، والذي يعود إلى تاريخ 1849م".[1]

غير انه قد وصف هذا العمل بالضعف من ناحية اللغة والبناء التقني كون انه أول عمل روائي في الجزائر ولا يزال لم يتعرف على أسس الرواية بعد.

صحيح أن هذا العمل الأدبي يتسم بالضعف اللغوي والتقني، ولعل هذا ما جعل عمر بن قنية يتحفظ في اعتباره رواية أولى على مستوى الوطن العربي بالرغم من أنها كانت أول عمل قصصي انعكست فيه نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر، ونلاحظ كيف ارتبطت المحطة النضالية الأولى بالرواية الجزائرية".[2]

ويعود سبب تأخر ظهور الرواية إلى الأربعينات إلى صعوبة تناول هذا الفن لاحتياجه أكثر من أي فن آخر إلى الصبر والأناة والتأمل الطويل واحتياج فن الرواية الى لغة طيعة مرنة قادرة على تصوير بنية كاملة، وهو ما كان يفتقده كتابنا وقتئذ.

هناك من يؤرخ لبدايات الرواية الجزائرية العربية بأوائل السبعينيات.

[1]- مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر ص.ب 145 ق. ر. بسكرة الجزائر، الطبعة الثانية 2009، ص29

[2]- مفقودة صالح، جامعة محمد خيضر ص.ب.145 ق.ر.بسكرة. الجزائر، الطبعة الثانية 2009، ص29

حيث "يقول احمد منور في مقدمته للطبعة الثانية من قصة غادة أم القرى :" ونعتقد انه–احمد رضا حوحو– كتب غادة أم القرى في بداية الأربعينات، وربما قبل ذلك بالاستناد إلى المقدمة التي كتبها له احمد توفيق المدني والمؤرخة في 21–12–1362هـ، وهو ما قابل حسب تقديرنا 20 يناير 1943م".[1]

ومن خلال هذا يظهر لنا جليا أن للرواية الجزائرية العربية جذورا أولية قبل السبعينيات إنما في الأربعينيات كما هو مذكور أعلاه.

هذا ما جعل الأعرج واسيني يعد " غادة أم القرى أول عمل روائي مكتوب بالعربية في الجزائر، فقال عنها أنها ظهرت :" كتعبير عن تبلور الوعي الجماهيري بالرغم من آفاقها المحدودة" ومهما كانت نقطة بدء الرواية هذه أو تلك، فان الموضوع الرئيس في كلا العملين هو الحديث عن المرأة، وهذا تأكيد مرة أخرى على أن موضوع المرأة في الرواية الجزائرية موضوع أصيل ومتفرد ينطلق بانطلاق الرواية ويتطور بتطورها".[2]

وعند الرجوع إلى نهاية فترة ما قبل الاستقلال زمن اندلاع الثورة فإننا سنجد ظهور بعض من الأعمال الروائية مثل نور الدين بوجذرة الحريق التي طبعت بتونس 1957م، و رواية الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي سنة 1951م.

فترة ما بعد الاستقلال:

صحيح أن الأعمال لم تكن كثيرة في هذه الفترة وهذا بسبب الظروف التاريخية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لكن رغم هذا حاول الأدباء أن يدخلوا في عملية الإصلاح وذلك بتجسيد أحوال الشعب في كفاحه ضد المستعمر المستبد.

[1]- المرجع السابق ص29

[2]- صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر ص. ب. 145. ر. بسكرة الجزائر، ص 29

وفي هذه الفترة "عقب الاستقلال فلا نكاد نعثر على عمل روائي مكتوب باللغة العربية، غير عمل واحد وهو "صوت الغرام" لمحمد منيع نظرا للظرف التاريخي الذي ساد تلك الفترة"[1]

ولقد كان للأدباء الدور الهام في حملهم مسؤولية التغيير تصوير الواقع الذي عاشه الشعب آنذاك من أشكال المقاومة والصراع الذي واجه به الشعب العدو لإثبات وجوده.

ومع بداية السبعينيات شهدت الرواية تطورا وتنوعا لم تعرف له مثيلا من قبل، لم يكن ليحدث هذا النتاج الأدبي بمعزل عن التغيرات الجذرية التي ظهرت خلال هذه العشرية.

لقد تمحور عملنا على تتبع بدايات الروايات المكتوبة بالعربية منذ ظهورها ويبدو لنا أن الأعمال الروائية أو أهمها كانت في فترة السبعينيات، والتي شهدت مجموعة من الروائيين الذين "يعدون من أقطاب الرواية الجزائرية أبرزهم: الطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة، والأعرج واسيني فهؤلاء الثلاثة يمثلون الرواية الجزائرية".[2]

تطور المرأة عبر العصور:

المرأة في العصر الجاهلي:

يصعب على الباحث أو الدارس تحديد مكانة المرأة في العصر الجاهلي أو تحديد وضعها وحقوقها، حيث انها كانت في هذا العصر محرومة من عدة حقوق وحاجيات تلزمها في الحياة، بل وأنها سلبت حتى حقها في العيش والحياة فلطالما تعرضت المرأة آنذاك إلى الوأد كذلك من الأمور التي سلبت منها حقها في الورث، إنما انقلبت الأمور وأصبحت هي في بعض الأحيان تورث عند مجموعة من القبائل، وكما انه كان الحق للرجل أن يتزوج

[1]- أحلام معمري، مجلة الأثر، العدد 20جوان 2014 نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

[2]- مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر ص.ب.145 ق .ر، بسكرة الجزائر، ص12

بالعدد الذي هو أراد من النساء، وكانت العلاقة بين الرجل والمرأة طبيعية دون وضع اعتبار لا لحقوقها ولا لواجباتها اتجاه الأسرة، " لان المرأة العربية كانت تخضع خضوعا تاما لنظام الأسرة أو العشيرة بمعناها الواسع، وتضم جميع الأقارب ومن تربطهم صلة الدم أو القربى أو علاقة الولاء".[1]

كما نجد المرأة في العصر الجاهلي كانت تتمتع بشيء من الحرية التي كانت نابعة من الثقة في تصرفاتها، وكذلك في سلوكها الاجتماعي فنجدها " تستقبل ضيوف زوجها وأخيها وأسرتها في بيتها وتجير من يلوذ بها من الرجال، ومن النساء من كانت تستقبل خطيبها، أو الراغب في الزواج منها فتحادثه وتناقشه لتتبين شخصيته، وتتعرف على ذكائه وفطنته بدون قيود ".[2]

كما سمحت لها هذه الحرية أيضا في المشاركة في العديد من النشاطات الفكرية والأدبية كالشعر، بل حتى المساهمة في النشاطات الحربية التي صورت منتهى الشجاعة والقوة التي تمتلكها في الغزوات و المعارك.

غير انه رغم هذه الحرية كانت تفتقر لبعض من حقوقها " كالإرث مثلا وليس لها على زوجها أي حق شرعي باعتبار أن الحقوق الشرعية للمرأة لم تكن مسنونة ولا معروفة في ذلك العصر، إلا انطلاقا من بعض العادات والتقاليد التي كانت معترف بها في ذلك الوقت عند بعض القبائل، والعشائر حسب البيئة التي كانوا يعشون فيها ومما يلاحظ بان المرأة في بعض القبائل والعشائر كانت تعتبر كالسائمة، تورث مع سوائم زوجها وتصبح ملكا خاصا لورثة الزوج ".[3]

[1]- باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، عز الدين للطباعة و النشر 1401ه- 1981م، بيروت لبنان، ص 53
[2]- المرجع السابق، ص 54
[3]- المرجع السابق، ص 55

كذلك من حقوقها المسلوبة الحق في العيش و كان لها الوأد والذي تعددت أسبابه فمنهم من وأدها خوفا من الفضيحة والعار، و كذلك منهم من تسبب بعدم توفر المال والفقر " ووعى ديوان الشعر العربي ذلك النشيد الحزين لأم هجرها زوجها حين ولدت له أنثى:

ما لأبي حمزة لا يأتينا

غضبان ألا نلد البنينا

تا الله ما ذلك في أيدينا

وهذه العبارة في الأصل لم تكن متفشية في كل قبائل العرب، بل في بعض القبائل المتواجدة في ذلك العصر، وإلا لاندثر النسل المتواجد بين الأنثى والذكر على مر العصور".[1]

فلو أن جميع قبائل العرب قتلوا بناتهم يتوقف استمرار الإنسان ولن يكون هناك تواصل للنسل أكيد.

والحديث عن المرأة في العصر الجاهلي طويل لكن نحن قمنا فقط برسم بسيط للوضع الذي كانت تعيش فيه، والذي كان يزداد سوءا وقد حاولت الخروج من هذا الوضع إلا أنها كانت تفشل، " ومع هذا الفشل ظلت المرأة المتزوجة تكرم من قبل زوجها وخاصة إذا كانت الزوجة ابنة احد الأثرياء أو الزعماء أو القادة المعروفين في القبيلة، أو إذا كانت أما لطفل مدلل أو ابن زعيم أو شيخ أو قائد ".[2]

ثم جاء بعد العصر الجاهلي عصر الإسلام والذي أحدث تغيريا كليا للحياة وكان للمرأة النصيب في هذا التغيير بل كان نقلة من ظلمة وعتمة إلى نور.

[1]- علي عثمان، المرأة العربية عبر التاريخ، دار التضامن للطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبنان الطبعة الاولى 1970- الطبعة الثانية آب 1976، ص 61

[2]- باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، عز الدين للطباعة و النشر 1401ه-1981م بيروت لبنان، ص 62

المرأة في عصر الإسلام:

بعد ما عاشته المرأة في العصر الجاهلي من تعسف واهانة وسلب لحقوقها جاء الإسلام ليكرمها ويعزها ويعلي من شأنها ويجعلها في أحسن الأحوال، حيث عالج الإسلام مشاكل المرأة وأعطاها كامل حقوقها والتي وردت في القران، كتاب الله عز وجل الذي لا رد له فساوى الإسلام بينها وبين الرجل الذي كان في السابق يصفها بالعار والنجاسة، وبالروح الشريرة فبدين الحق أصبحت المرأة هي تلك المثالية، والتي أصبحت الجنة تحت أقدامها والمصونة لزوجها والمدخلة أبيها إلى جنان الفردوس.

" لم يغفل القرآن عن المرأة فرفع عنها مساوئ الجاهلية ومنحها حقوقها في الإرث والحياة الاجتماعية الكريمة، ونزع عنها لعنة الخطيئة الأبدية، ووصمة الجسد المرذول...فأعلن الإسلام أن الله خلق الرجل والمرأة من روح واحدة ومن أصل مشترك وإذا أصبحت المرأة شريرة وفاسدة فهذا ليس منحصرا في جنسها فقط، بل في الرجل أيضا ويجب أن نعاملها كما نعامله".[1]

فبعد أن كانت المرأة تدفن وهي حية من طرف الرجل أصبحت الآن لها الحق في المساواة معه، كيف لا وقد ذكر في القرآن أن أدام وحواء قد خلقا من طينة واحدة ما يجعل منها تشابهه في طبيعة العناصر التي يتركب منها لقوله تعالى " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا 1" سورة النساء آية 1 وقوله أيضا " والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا 72 " سورة النحل أية 72.

"فالإسلام قد انتشل المرأة من الهوة المظلمة التي كانت تتردى فيها في الجاهلية ومسح وصمة العار عن جبينها وأقامها إلى جانب شقيقها الرجل، على أساس من التعادل والمساواة في الحقوق والواجبات، لذلك فإنها تجسد كافة الخصائص والصفات التي يتمتع بها

[1]- باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، عز الدين للطباعة و النشر 1401ه-1981م بيروت لبنان ص 64

الرجل في المجتمع الإسلامي، ومن شأن هذه المساواة تنمية المودة والأخوة الحق بين الجنسين".[1]

كما انه أيضا نزع تقليد وأد البنات ودفنهن وهن أحياء فعند ما "جاء الإسلام وضع حدا للمأساة البشرية الفاجعة التي جاوزت في بشاعتها أقسى المدى وأول ما نزل من آياته تعالى في الوأد قوله عز وجل منذرا بيوم الهول الأكبر { وإذا المؤودة سئلت 8 بأي ذنب قتلت 9} سورة التكوير الآية 8-9 ".[2]

وبفضل الإسلام والرسالة التي أتى بها سيدنا محمد صل الله عليه وسلم أصبح للمرأة أن تعيش حياتها الطبيعية كانسان، بل واكتسبت مكانة لها في المجتمع " وبرأ الله تعالى المرأة من لعنة الجسد، ورفع عنها وصمة الخضوع والذل بعد ان خضعت لهما فترة طويلة من الزمن كانت خلالها قرينة للشهوات الحيوانية البهيمية وغرائز الشيطان".[3]

حيث كرم الإسلام المرأة فنزع عنها ثوب الكائن المشبع لرغبات الرجل وشهواته إلى إنسان يتمتع بكامل حقوقه وحرياته وكرامته، كما أوصى الإسلام بحسن اختيار الزوجة وكذلك أوصى بطيب المعاملة معها وحسن معاشرتها لقولة تعالى { وعاشرهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا19} سورة النساء الآية 19 كذلك يقول عز وجل في كتابه الكريم بشأن معاشرة المرأة، { ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون 21} سورة الروم الآية 21.

بهذه الآيات الكريمة وغيرها كثر تغير مجرى حياة المرأة في أوضاعها الاجتماعية ليخرجها مما كانت عليه، حيث لا رد لدستور الله في كتابه العزيز " فأحدثت آياته الكريمة

[1]- المرجع السابق ص 65-66

[2]- على عثمان المرأة العربية عبر التاريخ، دار التضامن للطباعة والنضر و التوزيع بيروت الطبعة الاولى 1970-الطبعة الثانية آب 1976 ص 78

[3]- المرجع السابق ص 67

انقلابا في أوضاع المرأة بصورة عامة، من كونها زوجة وأم وابنة ينبغي احترامهن ومساعدتهن في حياتهن الاجتماعية، وعلاقتهن البيئية بالتساوي مع الزوج والأب والابن وبذلك تتوفر للمجتمع الإسلامي الذي حددت فيه حقوق وواجبات المرأة، النمو والتطور والاستقرار".[1]

هكذا وضع الإسلام للمرأة مكانة مكرمة ومنحها حقوقها وحرياتها تمارسها كما أرادت مثلها مثل الرجل مع اعتبار بعض من الاستثناءات.

العصر الحديث:

في هذا العصر تطورت وتغيرت المرأة وهذا راجع إلى التطور الذي حدث في المجتمع وبهذا أصبح للمرأة المكانة والأثر البارز، خاصة بعد ارتياد العديد من النساء إلى التعليم مما جعلها تحصل على الشهادات والمناصب العليا منافسة بذلك الجنس الآخر ولم يكن هذا في التعليم فقط إنما في شتى المجالات والمرافق، في وقت مضى كانت المرأة العربية محافظة على حجابها مع تمسكها بالعادات والتقاليد.

وأثناء الحرب العالمية الأولى قدمت الجيوش الأجنبية والتي جاءت بمعيتها مجموعة من المثقفين والأدباء، " الذين بادروا على نطاق واسع إلى افتتاح المدارس والمؤسسات العلمية والأدبية، وقد رافق هذا النشاط التعليمي والأدبي الأجنبي إقبال الطلاب والطالبات على هذه المدارس ودور العلم ".[2]

ومن هنا بدأ اختلاط العرب بالأجانب فحدث شيء من التطور في المجتمع وكان للمرأة العربية نصيب من هذا الاحتكاك الذي جعلها تغير في البعض من مفاهيمها.

" ولما وقع الانقلاب العثماني في سنة 1908 واستبدت جمعية الإتحاد والترقي بالحكم في السلطة العثمانية تفسخت المرأة التركية في كثير من الموقف . فالاتحاديون كانوا

[1]- باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، عز الدين للطباعة والنشر1401-1981م بيروت لبنان، ص 67
[2]- باسمة كيال تطور المرأة عبر التاريخ ،عز الدين للطباعة و النشر1401ه 1981م بيروت لبنان، ص 196

قبل أن يقموا بهذا الانقلاب يعشون مشردين في أوروبا، ومن جراء احتكاكهم بأهلها كانوا قد أيقنوا أن الإصلاح في الشرق يجب أن يبدأ بتحرير المرأة".[1]

ومن هنا بدأت تظهر أصوات تنادي بتحرر المرأة وتغير ثقافتها ومفاهيمها إلى أخرى جديدة تواكب المفاهيم التي كانت عليها المرأة الغربية ، فبعد أن كانت المرأة العربية يمنع عليها الخروج من المنزل إلا بصحبة مرافق لها أصبحت الآن تخرج لوحدها لكسب قوتها، وبحلول الحرب العالمية الأولى ذهبت المرأة لتكون جمعيات ونوادي ليكون لها بصمة في مختلف المجالات الاجتماعية منها والثقافية والأدبية وغيرها، وشيء فشيئ أصبحت ضمن أسلاك أخرى كسلك التدريس والطب والمحاماة وغيرها.

بهذا التاريخ الذي مرت به المرأة العربية أصبحت ثمة الكثير من الروائيات كيف لا وقد كانت هي الموضوع في رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو، والعديد من الكتاب الذين كتبوا عن المرأة وتطورها كذلك حريتها أو تحرر المرأة أمثال أمين قاسم، غير انه وبالرغم من الحديث عن المرأة إلا انه لازالت تعاني التهميش والإهانة وهذا نتيجة العقليات السلبية المتواجدة في المجتمع.

المرأة في المجتمع العربي:

عاشت المرأة العربية في مجتمع سلبها أدنى حقوقها ولا تزال ففي قديم الزمان كان هناك من القبائل من يدفنها وهي حية، دون إعطائها الحق في العيش غير انه عند مجيء الإسلام أعطى المرأة كامل حقوقها وكونها وأعزها فالمرأة في الإسلام هي إنسان مثلها مثل الرجل، بالعودة إلى كتاب الله عز وجل القران الكريم نجده قد أحاط المرأة عناية كبيرة ودليل ذلك في العديد من سور القرآن نذكر منها (سورة البقرة والنساء والمائدة والنور والأحزاب والمجادلة)

[1]- المرجع السابق ص 196-197

حيث "أعطى الإسلام للمرأة قيمتها بعد أن كانت خاضعة لعادات الجاهلية وحسن من حياتها معلنا المساواة بين الرجل والمرأة قال الله تبارك وتعالى في سورة النحل, في الآية 96<مَنْ عَمِلَ صَلِحًا مِنْ ذَكَرٍ أو أنثى وَ هُوَ مُومِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيِنَهُمُ أجرهم بأحسن مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ>".[1]

والمرأة تختلف عن الرجل في التكوين فقط لا غير، حتى أنها حظيت في عهد الرسول صل الله عليه وسلم بنصيب وافر من الاهتمام وتكريما لها يقول رسول الله أن الجنة تحت أقدامها، كما "أنزل المرأة منزلا حسنا لكن النصوص الفقهية فيما بعد حطت من قيمة النساء والتمست أحاديث تجبرها على القيد وتحط من قيمتها في مقابل منح السيادة للرجل الذي سمح له بتكوين الحريم".[2]

إن التسلط الذي شهدته المرأة من قبل الرجل جعلها امرأة مسلوبة ومستسلمة للواقع الذي تعيشه فأصبحت نمطية مجردة من حقوقها " فتظهر المرأة كأنما هي (كائن ثقافي) جرى استلابها وبخس حقوقها لتكون ذات دلالة محددة ونمطية ليست جوهرا وليست ذاتا وإنما هي مجموعة صفات".[3]

هذا ما جعل المرأة خاضعة وتحت سلطة المجتمع الذكوري الذي أهانها واحتقرها هذا الاحتقار الذي أصبحت بسببه كائنا منعزلا عن الرجل " أن الإسلاميين في رأي نصر حامد أبو زيد يعملون على الانشطار والتفتين بين الطوائف الدينية وتسرب هذا الانشطار إلى الإنسان فقسم الإنسان إلى ذكر وأنثى".[4] حيث انه لا تصبح بين المرأة والرجل أي علاقة إنما تجمعهم علاقة التزاوج فقط للمحافظة على النسل وتطور الإنسان، هذا ما شجع إلى الدعوة على تحرر المرأة أمثال رفاعة الطهطاوي فدعا إلى تعليمهن، في حين انه لم يجرأ

[1]- أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب 3 شارع زيغود يوسف الجزائر، رقم النشر 83/1348، الجزائر 1985، ص 10

[2] - مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر ص.ب.145 ق .ر، بسكرة الجزائر، ص 14 15

[3] - عبد الله محمد الغذامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت الحمراء، الطبعة الثالثة، ص17

[4]- صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر ص.ب.145 ق .ر، بسكرة الجزائر ص 15

على مناقشة قضية السفور والحجاب وهو الأمر الذي نادى به أمين قاسم في كتابه تحرير المرأة ثم ألف كتابا آخر وهو كتاب : المرأة الجديدة فلقي الكتاب تأييدا من قبل بعض المحتجين بحقوق المرأة والمطالبين بها.

"وبعد قاسم أمين ظهر عبد الحميد حمدي الذي أسس مجلة أسبوعية عام 1915م سماها "السفور" استمرت في الصدور حوالي سبع سنين وكان من كتابها طه حسين ومحمد هيكل، ومنصور فهمي، وبعدئذ نجد صيحة هدى الشعراوي، التي بادرت سنة 1920 إلى تأسيس لجنة الوفد المركزية للسيدات، وواصلت هدى الشعراوي تنصيب اللجان إلى أن أسست الاتحاد النسائي المصري".[1]

تعد هذه أول الخطوات التي ظهرت للنهضة بتحرر المرأة، ومحاولة الحصول على حقوقها ومساواة الرجل مع المرأة في بعض من المجالات الأمر الذي جعل المرأة نفسها تظهر، معترضة على الوضع الذي هي عليه هذا ما ساعد على ظهور حركات نسويه في الأقطار العربية مناديه بحقوقها.

" ولا تزال الأقلام الداعية إلى تحرير النساء تؤكد نفس النداء، نجد ذلك فيما تكتبه نوال السعداوي من مصر، وفاطمة المرنسي من المغرب، وزينب الأعوج في الجزائر وفاطمة احمد إبراهيم من السودان كما نجد اصواتا رجالية تساند قضية حرية المرأة كمحمد بنيس والأعرج واسيني".[2]

وقد كان لثورة النساء العربيات والتي كانت في عصر النهضة الأثر الكبير بحيث ساعدت في الحصول على البعض من حقوقها التي لم تجعل منها متحررة بالأكمل إلا أنها كانت ثورة ناجحة.

[1]- المرجع السابق ص 16

[2]صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر ص.ب.145 ق .ر، بسكرة الجزائر، ص16

" من أنصار المرأة محمد بنيس يرى بان هذه الثورة ناجحة يقول : ثورة المرأة هي الثورة الفريدة التي انتصرت في كل مكان سلمية لا مثيل لها. أرى (هكذا) المغربيات والعربيات فالتقى بثورتهم السليمة منذ الخمسينيات سفور, تقرير في شؤون العائلة سباحة في الشاطئ رفض الزوجة الثانية".[1]

رغم هذا لازلت المرأة العربية تعاني وتقاسي جراء ما تتعرض إليه من اهانة وتهميش.

المرأة الجزائرية:

تقسم أديب بامية تاريخ المرأة الجزائرية في العصر الحديث إلى ثلاث مراحل هي:(الفترة الاستعمارية وفترة التحرير وفترة الاستقلال)، وقبل الحديث عن الفترة الأولى نتحدث قليلا عن الفترة التي قبلها وهي فترة ما قبل الاستعمار.

" في ذلك العهد كانت المرأة تحتل المكانة اللائقة بها كعضو ايجابي في الأسرة والمجتمع تتمتع بالاحترام والتبجيل وتحظى بعناية ورعاية، فهي معتدة بنفسها ومتمسكة بشخصيتها الإسلامية تتبوأ المركز الأساسي في الأسرة، لأنها الخلية الاجتماعية التي تصلح بصلاح المرأة ووعيها وحسن سلوكها كما تفسد بفسادها وعلى حساب صلاحها يكون صلاح الرجل وتقدمه فالأم هي المدرسة الأولى لأبنائها".[2]

لقد كانت المرأة الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي ذات مكانة هامة في المجتمع فكانت تحترم من قبل الرجل حيث أنها كانت تشاركه في مكافحة الحياة من أشغال وأعمال.

الفترة الاستعمارية:

[1] - صالح مفقودة جامعة محمد خيضر ص ب 145 ق ر بسكرة الجزائر ص 17

[2] أنيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب 3 شارع زيغود يوسف الجزائر رقم النشر 83/1348، الجزائر 1985 ص

كان للمرأة الجزائرية اليد في المساهمة في المقاومة لإخراج العدو الغاشم ومن هنا أيضا كان لها أن تخرج من القوقعة التي كانت فيها.

"كثير من الحقائق التاريخية تشهد بأن المرأة لعبت دورا نضاليا أثناء الثورات والانتفاضات الشعبية ضد المستعمر منذ 1830م، فقدر لها ان تبرز في بعض الفترات من التاريخ رغم الكبت والحرمان وحالة التدهور التي كانت تقاسي منها".[1]

فكان للمرأة الجزائرية بصمة بارزة جدا أثناء المقاومة بل أنها كانت مفخرة الشعب فبالرغم من كل ما كانت تحمله من مسؤوليات داخل البيت في ظل غياب الرجل الذي كان هو الأخر في جهاد ضد المستعمر، غير أن هذه المسؤوليات لم تمنعها من المشاركة في مواجهة العدو.

"كذلك في هذه الفترة كانت المرأة مضطهدة وكانت تعامل أشبه ما تكون بالسلعة وقد يكون لفترة الاستعمار تلك، أثرها السلبي على معاملة الرجال للنساء، ذلك أن الاستعمار الفرنسي عرف بقسوته على الأهالي وهؤلاء ينقلون المعاملة نفسها إلى بيوتهم، ويحاولون أن يثبتوا وجودهم من خلال أسرهم وعائلاتهم وحتى الذين كانوا يهاجرون إلى فرنسا ويحتكون بالمجتمع الغربي يتصرفون بنفس السلوك المتحكم في المرأة".[2]

شهدت المرأة الجزائرية حالة نفسية صعبة جدا من خلال محيطها الذي كانت تعيش فيه ففي الخارج كانت تعاني من الرجل (الأب و الزوج و الأخ) " وتعيد الكاتبة أديب بامية السبب إلى : الطبيعة العامة للمجتمع الجزائري الذي كان يتميز إلى حد بعيد بالمحافظة وبالنظام الأبوي، حيث كان كبار السن لا يسمحون حتى بأقل درجة من التحرر من قبل الرجال العائدين من المهجر"[3]

[1]- المرجع السابق ص 13
[2]- أنيسة بركات المؤسسة الوطنية للكتاب 3 شارع زيغود يوسف الجزائر 1985ص 17-18
[3]- صالح، مفقودة المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر ص.ب.145 ق .ر، بسكرة الجزائر ص 18

هكذا هي طبيعة المجتمع التي تقتضي على الرجل ان يكون هو المتحكم في زمام الأمور الأسرية و السيطرة على المرأة خوفا منه على ضياع عرضه وشرفه في شيء من المبالغة

فترة أثناء الثورة:

في هذه الفترة حملت المرأة الجزائرية السلاح إلى جانب رفيقها الرجل للكفاح ضد المستعمر و كذلك الفرصة للتعبير عن نفسها وإبداء رأيها الخاص.

"في عام 1954 أثبتت المرأة جدارتها في الكفاح بمساعدتها الرجل، وبحمل السلاح أيضا تقول الباحثة سالفة الذكر :" لقد برهنت الحرب حقا أنها كانت الفترة الذهبية في تاريخ المرأة الجزائرية، إذ انه في أعقاب اندلاع الثورة ظهرت تغيرات مفاجئة شاملة وبعيدة المدى في وضعية المرأة لقد كانت الحرب فرصة لتعبر المرأة عن نفسها".[1]

بفضل الثورة كان للمرأة الفرصة أن تعبر عن مشاعرها و الإفصاح عنها كما أصبح لها مكانة هامة حتى تغيرت أفكارها و مفاهيمها فبفضل الثورة كانت الانتقالية للمرأة من العالم المغلق "البيت" إلى العالم المفتوح " خارج البيت" فبالثورة المسلحة ظهرت صورة المرأة المناضلة ليس هذا فقط إنما الثورة مست عقول الرجال أيضا حيث أنهم تقبلوا فكرة كفاح المرأة حتى انه أصبحت صورة المرأة الجزائرية بارزة في الصحف و المجلات و الجرائد و المؤتمرات.

فترة ما بعد الاستقلال:

عام 1962 كان الفرح والعرس الكبير للشعب الجزائري و انتصاره على العدو الغاشم ومع الاستقلال كان للمرأة أن تعود إلى حالها الأول بعودة المجتمع إلى وضعه السابق في صورته المحافظة و القائمة على العرف وتسلط الرجل الذي يقلل من صورة النساء "فقد وجدن أنفسهن يعدن القهقرى حيث صار ينظر إليهن بتلك الاستعلائية، وكأن السنين السبعة لم

[1]- المرجع السابق ص 18

يكن إلا استثناء للقاعدة و نشازا في مأساة طويلة، تبدأ منذ ما قبل الاحتلال الفرنسي لتستمر عبر الزمن".[1]

هذا ما جعل المرأة الجزائرية تصاب بخيبة أمل و التي كانت تعتقد أنه بسبب خوضها النضال تسترجع حقوقها بالتعبير عن شعورها فحصل عكس ذلك بإنهاء فترة المقاومة، غير أن المرأة الجزائرية لم تعد المرأة التي كانت قبل الاستعمار فالثورة رسمت لها شخصية قوية فما كان لها أن تستسلم بسهولة فالحال التي عاشتها أثناء النضال أثرت فيها بشكل واضح فأخذت تطالب بحقوقها في مجالات متعددة من تعليم وعمل.

" وعلى الرغم من أن المرأة الجزائرية قد حققت بعض مطالبها من خلال القوانين حيث أكد كل من برنامج طرابلس وميثاق الجزائر على مساواة المرأة بالرجل، إلا أن هذه المساواة لم تحقق كاملة فقد بقيت المرأة وسيلة للمتعة أو للخدمة قبل كل شيء".[2] ومنه بقيت المرأة في حال أقل بكثير من الطموحات التي رسمتها.

هذا ما جعل بعض من الكاتبات يكتبن في هذا الوضع نذكر الكاتبة " فضيلة مرابط" التي لها كتابين الأول بعنوان " المرأة الجزائرية " و " الجزائريات"، وكان حديثها في هذا الكتاب عن الذين يستخدمون الدين ضد المرأة في حين أن الدين في الحقيقة يعد ثورة للتحرير".

الصورة في الرواية:

تعددت المفاهيم لهذا المصطلح وهذا يعود إلى تشعبه في مواضيع مختلفة كذلك لتغير معناه بتغير الموقع الذي هو فيه وبشأن الصورة في الرواية يمكن القول.

" فالرواية لها صورها أو منهجها كيف نأخذ موضوعها ونقسمه فصولا وتلائم بين الشخصيات، وتربط بين الحوادث وتعني بالمفاجئات أو المبالغة أو القصد ثم تتجه في سرعة أو بطء إلى نتيجتها، ولها من بعد ذلك أسلوب التعبير المؤلف من الكلمات والتراكيب

[1] - صالح مفقودة المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر ص.ب.145 ق .ر، بسكرة الجزائر ص 18
[2]- صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر . ص. ب 145 ق . ر . بسكرة الجزائر ص 19

والعبارات الحقيقية والمجازية، ومن نحو الوصف والحكاية والحوار ولاشك أن الأثر الأدبي باعتباره نصا تعبيريا يقاس هنا من حيث صورته وطريقته معا شيئين القوة والدقة اللتين تفحصان عن عاطفة المؤلف وفكرته".[1]

والصورة تختلف باختلاف الجنس الأدبي وفي الرواية تكون بالترابط بين الأحداث والشخصيات وما يحدث داخلها من تغيرات، لهذه الأحداث كما يشترط فيها عنصر الوحدة كذلك متانة الأسلوب والكلمات بالإضافة إلى أن الصورة تحرص على نقل فكرة صاحب الرواية وعاطفته بدقة فهي التي تنقل حالة الأديب الداخلية لتجسدها إلى خارج.

[1]- احمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة العاشرة 1994 ص 252-253

الجزء التطبيقي

صورة المرأة في رواية امرأة من الزمن العتيق

صورة المرأة الأم:

تعد المرأة قاعدة أي بيت والركيزة التي تبنى بها الأسرة فالأم هي التي تربي وتنصح وتهتم بأبنائها من المهد حتى اللحد، الأم هي بمثابة المعلم في المدرسة والطبيب في المستشفى لهذا كانت أهم فرد في بناء الأسرة، كذلك هي الطريق الذي ترسم عليه خطى أطفالها فهم يقتدون بها ويعتبرونها المثل الأعلى الذي يحتذي بها، ويقلدون تصرفاتها في كل كبيرة وصغيرة، فبالأم تكون الأسرة سوية وصالحة وبها أيضا تفسد أن كانت غير صالحة كما أن الأم هي ذلك المنبع الذي لا يتوقف حبا وحنانا لأبنائها كيف لا والجنة كانت تحت أقدامها.

وقد جاءت الأم في الرواية " امرأة من الزمن العتيق " من خلال شخصيتين وهما " أم مصطفى، وبحرية أم حياة " وقد رسم لنا الكاتب في عمله صورة المرأة الأم الإيجابية والصالحة والمضحية التي ترعى أبناءها وتعمل على تربيتهم التربية الحسنة.

فنجد بحرية " أم حياة " كيف أنها حملت مسؤولية تربية ابنتها لوحدها دون أب بل وكونتها وربتها أحسن تربية من أخلاق وطاعة لها ولله عز وجل، فكانت تعلمها وتحفظها القرآن والأدعية والأحاديث وجعلتهم دستور حياتها والأمر هو ذاته مع أم مصطفى التي كانت تهتم به أيما اهتمام، وتحن عليه كأنما هو طفل صغير بينما هو رجل ناضج وواعي بل ومدرس لكن كل هذا لم يمنع الأم من العناية بابنها، فهو لا يزال طفلا في ناظرها وهو ما أراد أن يظهره لنا الكاتب من اهتمام من طرف الأم في العديد من المشاهد في الرواية نستحضر منها.

"وجد أمه تستعد لتناول وجبة العشاء فطلب أن يتعشى معها على غير عادته فاغتنمت الفرصة و راحت تسأله عن أحواله وعن الشرود الذي لاحظته عليه لأكثر من شهر".[1]

نجد أن الكاتب يصور لنا صورة المرأة الأم الإيجابية التي تهتم لحال ابنها وتقلق عليه, مستغلة الفرص للسؤال عليه ومحاولة التفريج عنه ، ويتكرر حنان الأم على ابنها مرات عدة في الرواية.

" صفه...صفه...

إنها أمه تناديه....أعادته إلى الواقع فأطل عليها من فوق السطح نصحته بأن لا يمكث طويلا لأن الجو بدأ يميل إلى البرودة و ينبغي أن يحافظ على صحته".[2]

وفي حوار آخر يجسد لنا المؤلف الأم المثالية التي تلقن أطفالها وتساعدهم على التحفيظ حينما ألقى عليها " النصبة "

"يجلس إلى جانب السرير يقبل يدها فتبادره:

الله يهديك يا بني... لو تقولي واش يشغلك

يربت على كتفيها وينظر إليها نظرة طويلة تحمل كل التقدير والاحترام ثم بصوت يحمل كثيرا من الحنين.

تعرفي واش كنت نفكر ؟...في الجامع لحمر، ثم يواصل.

تحفظي النصبة ؟ وقبل أن ترد راح يردد لتلتحق به أمه."[3]

[1]- الرواية ص 37
[2] - الرواية ص 41
[3]- الرواية ص 45

يظهر لنا الكاتب مدى الاهتمام الذي تقدمه لابنها ففي كل مرة تسأله عن حاله وهذا كله راجع، إلى تحملها مسؤولية الأمومة وكذلك دورها الصالح وصورتها الإيجابية كما أن الحوار يحمل في وسطه كمية من الحنان والحب المتبادلين بين الأم والابن.

وفي حوار آخر نجد الأم تقوي عزيمة ابنها وتخفف عنه بالكلام وتحتضنه لتشعره بالأمان.

"لم يشعر إلا وأمه تدخل عليه غرفته حاملة الغذاء وهي تقول له :

الظاهر أنك تعب.... هاهي العطلة و سترتاح إن شاء الله.

نعم أمي هات...".[1]

" احتضنته أمه فاستسلم للبكاء كطفل صغير بينما راحت هي تمسح على رأسه وتقول له بحنان كبير:

لا... لن يخزيك الله أبدا"[2]

بذكر الأم لله عز وجل دائما لابنها دليل على أن غايتها هي زرع العقيدة في روحه كذلك الإيمان به و التمسك بثقة الخالق.

في الرواية أيضا كما هو مذكور أعلاه نجد شخصية بحرية أم حياة التي تجسد صورة المرأة الصابرة والمضحية الإيجابية، رغم ما عاشته في بيت زوجها من ظلم و قهر و كذا تحملها لمسؤولية تربية ابنتها، في غياب وجود الأب وما شهدته في بيت زوجها الذي لم تذق فيه طعم الراحة منذ أول يوم دخلته فطالما تعرضت لخصومات ومشاكل واتهامات باطلة بالسرقة، بل وحتى تعرضها للاغتصاب إلا أنها ربت ابنتها أحسن تربية وصالحة قائمة على

[1]- الرواية ص 76
[2]الرواية ص 151

المبادئ الطيبة والأخلاق الكريمة منهجها القرآن والأحاديث والأدعية وكذا إحاطتها بالمحبة والحنان.

في الحوار التالي فرحة الابنة بعلاماتها إلا أن الأم لم تفرح كثيرا وهذا ليس جحودا منها إنما في طمع في حصول ابنتها علامات أعلى و أحسن بكثير.

" أمه...أمه...

نعم ابنتي...ماذا وراءك؟

لوحة شرف يا أمي ... كنت خائفة.

الأم ببرودة.

كنت أحسب أنك ستقولين تهنئة.

أخذت الأم الكشف وراحت تنظر فيه مادة مادة وملاحظة ملاحظة وهي تعلق في كل الأحوال".[1]

يبرز لنا الكاتب كيف جسدت بحرية صورة المرأة الأم المهتمة بمصير ابنتها الدراسي وكيف أنها تتفحص، في كل علاماتها وتطمح في حصول ابتنها على علامات أكثر وهذا يدل على مدى حرص الأم واهتمامها بمستقبل ابنتها الدراسي.

وفي الرواية حوار آخر يدور مع الأم وابنتها حين أرادت البنت أن تذكر أمها بأذكار النوم فالكاتب يريد أن يظهر لنا صورة الأم المربية لابنتها، على أسس الدين الإسلامي وتكوين نشئ صالح.

[1]- الرواية ص 61

"راحت البنت تقرأ أذكار النوم بصوت مسموع تريد أن تذكر أمها لما لاحظته عليها من ذهول وفطنت الأم لمقصد البنت وقالت لها بحنان ظاهر:

"الله يحفظك يا بنتي خفضي صوتك لم أنس الأذكار ولن أنساها لقد عودت نفسي عليها قبل أن تولدي بعقود من الزمن أطفئ النور".

يبدو أن الكاتب أراد تبيان نجاح الأم في تربية ابنتها تربية حسنة فما تعلمته بالأمس هي تقدمه لها اليوم.

كما أن الكاتب يظهر لنا صور الأم المخلصة إزاء تربية ابنتها على أتم وجه و تحمل المسؤولية، على عاتقها لوحدها في ظل غياب الأب الذي تركها هي وابنتها ولم يسال عليهما الاثنتين، وبالرغم من ذلك سعت الأم على تكوين ابنتها على مبادئ الفضيلة والخير كما أنها لم تكرهها في أبوها ولم تحببها فيه لكن تركت الأمر مفتوحا لابنتها، فهي لم تشأ أن تربي ابنتها على أمراض القلب من حقد وكره وضغينة.

كذلك في الرواية نجد حين عودة أب حياة لم تقم بأي تصرف سلبي قد يضر ابنتها إنما جعلتها ترى والدها الذي غادرها منذ سنين.

" أكملت حياة خمسة عشر عاما من عمرها...أصبحت امرأة تشع أنوثة، ولكنها كانت تقدرها حق قدرها...لقد غرست فيها أمها كل معاني الفضيلة والخير، وعلمتها كل أشغال البنت...كل ما تحتاجه عروسة في مثل سنها، وكانت ترى أنها الأمل الذي تعيش من أجله، ولهذا حرصت على رعايتها وتعهدها في كل وقت، وكانت إن غابت عن عينها فإنها دائما في قلبها ترعاها و تدعو لها".[1]

[1]- الرواية ص 133

هكذا صور لنا الكاتب صورة المرأة الأم الإيجابية التي تربي أطفالها على الخير والفضيلة والأخلاق الطيبة، في جو كله حب وحنان وود سواء في حضور الأبناء أو غيابهم هي لا تتساهم بالدعاء وهذا ما رأيناه عند بحرية وابنتها حياة، بحيث حافظت على الأمانة وأتمت مهمتها بكل حرص ومسؤولية حتى كبرت الفتاة وأصبحت امرأة في كامل معايير الأنثى الصالحة.

صورة المرأة الزوجة:

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم{ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودة و رحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون } سورة الروم الآية 20 فالزواج هو نصف الدين، وهو تكملة الرجل للمرأة والمرأة للرجل، فخالق الكون شرع لنا الزواج ليكون الوسيلة التي يمكن من خلاله إنشاء علاقة بين المرأة والرجل.

وكثيرا ما نجد في العديد من المجتمعات إرغام أحد الطرفين على الزواج ممن لا يرضى ولكن في الغالب أن المرأة من تتعرض لهذا التصرف، حيث أنه في مناطق مختلفة نجد عادات وتقاليد وسلوكيات تضر المرأة ولا يقبل منها الرفض إنما هو أمر ويجب عليها أن تطبقه، ناسين أن الزواج هو رباط يبنى على المودة والرحمة لتكون الأسرة مستقرة ومتماسكة ويحدث التفاهم بين الطرفين لا الغصب و الإكراه.

وهذا ما حدث في الرواية حين قام أهل بحرية من تزويجها إلى ابن عمها دون موافقة منها الذي كان يسكن في منطقة أخرى غير مكان تواجدها حيث أنه كان يقطن في الوادي.

نجد بحرية في نص الرواية هي الزوجة التعيسة والحزينة والمقهورة من طرف الزوج أولا ومن طرف أهله ثانيا، فمنذ أول ليلة لها في الحياة الزوجية تحول فرحها إلى جحيم حين ما دخل عليها زوجها وهو مخمور وغير واع بما يفعل، حتى أنه أرغمها على السكر معه وحين رفضت انهال عليها بالضرب المبرح .

وها هو الكاتب يصور لنا ذلك المشهد البشع الذي لا تتمناه أي امرأة، في ليلة تسمى بليلة العمر.

" ودخل عليها زوجها وهي التقية النقية ورائحة الخمر تنبعث منه...كانت تلك عادة عند كثير من الشباب في ذلك الوقت صعب عليها أن تتعاطى معه، وحاولت جهدها أن تكلمه وتقنعه ولكن لم يستمع إليها بل راح يضربها ضربا مبرحا ثم يتقيأ على الفراش وتتحول الليلة المنتظرة إلى جحيم ليس له آخر".[1]

رغم ذلك إلا أنها حاولت أن تشغل نفسها بالتنظيف ومواساة نفسها بالبكاء.

"قامت المسكينة وطهرت الفراش وحاولت أن تصلح من حاله لكن السكر صرعه على الأرض ليرحل في غيبوبة طويلة وتخلد هي إلى دموعها طوال الليل".[2]

هكذا كانت حياة بحرية التي تربت على الخلق الحسن، والفعل السوي انتقلت من النعيم إلى الجحيم مع زوجها المدمن على الخمور فحاول الكاتب أن يصور لنا أنها صابرة فبالرغم، من الضرب الذي أخذته إلا أنها قامت لتنظف الغرفة وكأن شيئا لم يحدث، خاصة أنها حين استفاقت في الصباح طلب منها العفو وأن تسامحه وأعطاها وعدا على أنه لن يكرر ما حدث فمرت الأيام ويوهمها على أنه استقام وأظهر لها من الحب والمودة، وكانت هي في صورة الزوجة المطيعة والخلوقة والقائمة على شغل منزلها.

" كانت كما وصفتها إحدى أخواته في الأيام الأولى :" هذي النساء و إلا لا ".[3]

وبعد مرور شهر واحد من عيشها هذه المسرحية التي مثلها زوجها عاد إلى عادته في السكر، بل حتى تعاطي المخدرات وفي كل يوم كانت الأوضاع تزداد سوءا بينهما فلا وجود

[1]- الرواية ص 125
[2]- الرواية ص 126
[3]- الرواية ص 126

لا للمودة ولا الرحمة، بل أصبح عيش بحرية في تعاسة وقهر وحزن دائم مع كل ذلك كانت ملازمة للصبر بالرغم من كل ما شهدته من عنف لفظي وجسدي.

حاولت التقرب من أهله طمعا في أن تجد فردا من أفراد الأسرة ليساعدها في إصلاح حال زوجها.

" وبينما هي تحاور إحدى أخواته قالت لها إحداهن:

- هو رجل يفعل ما يشاء و ليس لنا القدرة على أن نمنع، عليك بالصبر

و قالت لها أخرى:

- أنت بنت شاطرة و أظهرت شطارتك .... هي حاولي أن تصلحيه فمعه فعلا نعرف أنك امرأة...".[1]

هنا أدركت بحرية أن لا حول ولا قوة لها وما عليها إلا الصبر مع زوجها وتسلم أمرها لربها، لكن زوجها وكعادته يفاجئها بأمر آخر وهو السفر، ولم يعد إلا بعد عامين من السفر ليعود مرة أخرى تاركا إياها تتعذب مع العائلة ومع ألام الوحم بل حتى المخاض فحين وضعها لمولود ها كان غائبا أيضا.

ومما عاشته بحرية في بيت الزوجية كذلك إتهامها بالسرقة ليس هذا فقط إنما تعرضها للاغتصاب من قبل أخ زوجها.

رسمت لنا الرواية " امرأة من الزمن العتيق " صورة الزوجة التعيسة والحزينة لكن بالرغم من كل هذا كانت في الصورة الإيجابية لا السلبية، فهي لم تتصرف بسلوك ضار بل العكس حاولت أن تكون زوجة صالحة فلطالما نهت زوجها عن الأعمال السيئة التي كان يقوم بها لكنها لم تنجح وهذا بسبب طبعه السيئ، حتى أنها تحولت إلى خادمة لبيت أهله بكل حب وفي النهاية كان مصيرها العودة إلى بيت

[1]- الرواية ص 127

أهلها مكسورة الخاطر، حزنا على ما ضاع من سنين عمرها في المعاناة والأم وكذلك حزنا على ابنتها التي لم تر أباها الذي قدم لرؤيتها إلا بعد أن بلغت من العمر خمسة عشر سنة طالبا العفو منها ومن زوجته قائلا:" إن أختكم هذه ... أقولها من قلبي و بيقين تام, خلقت لتكون نموذجا للمرأة التي ينشدها الرجل في كل زمان و مكان, و والله أقولها غير حانث أن قيمتها أكثر من وزنها ذهبا ولؤلؤا وان شئتم ألماسا و غيره من جواهر ثمينة...

لقد طوفت في البلاد كثيرا. تزوجت ثلاث مرات في بلاد الغربة ولكني ما رأيت امرأة في كمال عقلها ولا في خلقها وحسن تدبيرها رغم المدة القصيرة التي قضيناها معا.

أنا اشهد أمام الله وأمامكم إني ظلمتها، واني لم أكن في مستواها وكانت تستأهل من هو أفضل مني.

أنا ظالم ... أنا ظالم... ظلمت زوجتي وابنتي".[1]

في الرواية ذكر ووصف لحجم المعاناة التي تعيشها المرأة في المجتمع الذي لا يحسب لرائيها حساب، وكذلك لبطش الجنس الآخر لها رغم ذلك صور لنا الكاتب الزوجة في صورة المرأة التقية و الخلوقة و الايجابية التي سعت إلى إصلاح زوجها و إرضاء أهله.

صورة المرأة المطلقة :

أن أهم علاقة في المجتمع هي علاقة المرأة بالرجل فكل منهما يكمل الآخر وهو واقع منذ الأزل، حيث آن المرأة تلجا إلى الرجل لأنها ترى فيه القوة والأمان والمحبة فتكون خاضعة إليه، وهذا بغية لإسعاده والحصول على قلبه وامتلاكه فالمرأة بطبعها تحب أن يكون زوجها لها هي فقط دون أن تشاركها فيه أخرى.

[1]- الرواية ص 137

وغالبا ما تكون الزوجة تحت سلطة زوجها تتصاع لأوامره دون تردد لتكون تقليدية ونمطية، غير انه في الرواية نجد شخصية زوجة مصطفى عنيدة ومتمسكة برأيها وهو الطلاق وإنهاء العلاقة مع زوجها بعد أن قام بإخبارها انه سيقدم على الزواج بالثانية.

" عرض عليها الأمر بعد مقدمات طويلة وبعد جهد جهيد، فنزل عليها الخبر كالصاعقة، رغم إحساسها كأنثى كان يخبرها بان ذلك واقع في يوم من الأيام وقامت بصعوبة دون أي كلمة وارتدت حجابها ثم نظرت إليه وقالت ببرودة تامة:

طلقني... كلمة واحدة لم تشفعها بثانية وخرجت".[1]

في المشهد يصور لنا الكاتب صورة المرأة الغيورة وبعض من الأنانية لان "صفا" أراد الزواج عليها بالثانية حيث انه كانت غايته الإنجاب كون زوجته لا تنجب ولكن غرورها وكبرياءها لم يسمح لها بتقبل فكرة الزوجة الثانية.

أراد الكاتب أن يصور لنا صورة المرأة الغير نمطية وبالرغم من كون الزوجة مهندسة ومثقفة ومدركة بما شرعه الدين الإسلامي من تعدد للرجل، إلا أن فطرتها وحبها للتملك غلب كل هذه الاعتبارات فالمرأة بطبعها لا تقبل إطلاقا مشاطرة زوجها مع امرأة أخرى، حيث انه في كل حوار دار بينها و بين زوجها حول الموضوع كانت ترفض رفضا قاطعا دون التخلي عن رأيها.

" ردت عليه بثقة بارزة بأنها مهندسة و مثقفة تدرك كل هذا ولكنها لا تستطيع أن ترضى بزوجة ثانية....، وصممت على رأيها كانت ترى أنها لا تستطيع أن تشاركها إمرة أخرى في زوجها وان الطلاق أهون عليها من ذلك".[2]

[1]- الرواية ص 28
[2]- الرواية ص 29

نلاحظ أن الكاتب يريد أن يجسد لنا صورة المرأة الغيورة على زوجها لان المرأة مهما كانت متعلمة ومثقفة وواعية تبقى فكرة التعدد تزعجها، وهذا ظنا منها أنها فاشلة وينقص من قيمتها في المجتمع.

" جئتك وأريد أن أقول إني لا استطيع الاستغناء عنك.... قاطعته:

ولماذا تريد البحث عن أخرى إذن ؟

ورد بهدوء

إني طالب ولد و لا حاجة لي في امرأة أخرى

وقفت و قالت بصرامة:

إذن طلقني...

وببرودة تامة

وأنا موافق

أطلقت صرخة كبيرة وضربت بيدها على صدرها وراحت تخلط في الكلام:

كنت اعرف...أنت لا تحبني...تريد أن تتخلص مني الآن...الآن ظهرت حقيقتك...مخادع...تافه".[1]

بالرغم من أن "صفا" حاول مرارا مع زوجته إلا أنها كانت لا تزيد إلا إصرارا على الطلاق، فصور لنا الكاتب صورة المرأة المطلقة أنها أنانية وساذجة بعض الشكل لأنها تخلت عن بيت زوجها لا لشيء فقط لأجل الزوجة الثانية.

صورة المرأة الطفلة :

نشهد في الرواية حضورا غير بارز بكثير للطفولة غير انه كان حضورا باديا لأحداث الرواية في مشهد بريء يحمل قصة حب عفيف بين " بحرية وصفا " بحرية والتي كانت طفلة تبلغ من العمر خمس سنوات والتي كانت جارة لصفا في نفس

[1]- الرواية ص 49

الحي، " في غمرة تلك الأيام عرفها... كانت تصغره بعامين تسكن غير بعيدة عنهم وكان يراها قبل ذلك، ولكن لم يلق إليها انتباها وإنما لفتت انتباهه يوما وهو يحمل علما صغيرا كأغلب الناس في تلك الأيام... كان ذاهبا إلى شارع "النعوي" اكبر شارع بالنزلة، ليلتقي بمجموعة من الأطفال بقيادة شاب يدعى محمد الأخضر مرا أمامها وهي تنشد بصوت عال لا تبالي أحدا.

من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا للاستقلال.

و توقف عندها حتى أكملت الأنشودة فاقترب منها وسألها:

كيفاش احفظتيها؟

أمي تحفظها

سكتت قليلا ثم أردفت:

أعطيني العلم.

أعطاها العلم دون تردد وواصل مسيرته إلى شارع النعوي...".[1]

نلاحظ أن الكاتب يصور لنا صورة الطفلة بحرية في مشهد بريء يغمره جو من اللهو واللعب مثلها مثل باقي أطفال سنها، غير أن هذا اللعب كان لا يتعدى حدود باب منزلها فالخروج كثيرا للخارج واللعب مع الأطفال كان ممنوعا نوعا ما بالنسبة للطفلة، ففي المنطقة كان يحذر البنات من اللعب مع الذكور، بل وكانت الطفلة تحجب آنذاك وهذا بسبب الخوف عليها وحفاظا على شرفها، فكان مصير الفتاة أن تبقى جليسة في المنزل في حين كان من الآباء من يسمح لبناتهم بالخروج واللعب حتى السماح لهم بالدراسة.

" اعلاش ما تقريش في الجامع راه كاين لبنات

[1]- الرواية ص 16

وردت بنفس البراءة:

أنت تقرا في الجامع لحمر عند الطالب بلقاسم ...ما يخبطش ياسر ويديرنا النشيد

وسمع صوتا من الداخل يناديها:

بحرية...بحرية

جاية

ثم دخلت مسرعة".[1]

نلاحظ في المشهد أن الكاتب يصور لنا صورة الطفلة المحجوبة والتي كانت ممنوع عليها الالتحاق بالجامع مثلها مثل غيرها من البنات، غير أنها كانت مطيعة ومتأدبة فبمجرد النداء عليها لبت النداء.

" إنها هي لم تدخل الجامع رغم تشجيعه لها لان أباها كان يفضل أن تبقى في البيت

كان يكتب لها الأبيات المطلوب حفظها خلال الأسبوع، من ابن عاشر والبردة يلقاها بهم عند شوكة القدة، وكانت غالبا ما تفاجئه بعد يومين أو ثلاثة بحفظها للجميع وتطلب منه المزيد كان يخشى أن تسبقه ولهذا كان يدعوها إلى مراجعة ما سبق، كانت ذكية وتتمتع بذاكرة قوية جدا استطاعت لوحدها في البيت أن تحفظ عن ظهر قلب ستة أحزاب ...من سورة الناس إلى سورة المجادلة، بالإضافة إلى سور آيات أخرى متفرقات".[2]

نرى انه في كل ظهور للطفلة حياة الكاتب لم يصورها خارجيا أي وجود لوصف جسدي لها وإنما اكتفى فقط بوصف داخلي، حيث جسدها في صورة الطفلة الذكية والمهذبة والطموحة لاكتساب العلم وحفظ آيات الله عز وجل، وهنا نلمس حضور طابع ديني إسلامي في الرواية

[1]- الرواية ص 17
[2] - الرواية ص 40

ويمكن القول أن الرواية " امرأة من الزمن العتيق " تصور لنا صورة الطفلة التي عاشت وتربت في وسط حي بسيط عتيق بمحيط يساعد على إعداد نشئ صالح.

خاتمة

خاتمة

بعد ما قمنا به من دراسة لرواية " امرأة من الزمن العتيق " لمحمد بن طبة وبتتبعنا لصور المرأة المتواجدة في الرواية، والتي تجسد الواقع الذي نعيش توصلنا إلى مجموعة من النتائج.

1/ المرأة هي ذلك الفرد الرئيسي والأساسي في المجتمع وبهذا كان لها من الحظ الوافر في أن تتجسد في أعمال روائيين في أشكالها المختلفة، أحيانا تكون أما ومرة زوجة وأحيانا أخرى حبيبة و أختا وابنتا.

2/ تعدد صور المرأة في الرواية بين صابرة ومؤمنة ومتسرعة أنانية مع تباينها بين الإيجابية والسلبية.

3/ في الرواية حضور للمرأة النمطية المستلبة الخاضعة لسلطة المجتمع الذكوري، كذلك نجد المرأة الحرة وصاحبة رأي متمسكة به.

4/ باتسام المرأة الجزائرية بالشخصية القوية كان لها الحضور في الرواية الجزائرية بشكل بارز وواضح الأثر.

5/ تأخر التحاق الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية بالركب لكن بعد ظهورها جاءت بشكل قوي واكتسحت الساحة الأدبية بجدارة.

6/ كانت البداية الفعلية لتغير المرأة الجزائرية والتعبير عن مشاعرها أثناء التحاقها بمقاومة العدو الجائر.

7/ جعلت الرواية الجزائرية المرأة من أهم مضامينها سواء في الأعمال النسوية أو الأعمال النسوية المكتوبة بأقلام الرجال.

8/ الرواية هي ذلك الجنس الأدبي الذي انتشر بين القراء والكتاب هذا لمعالجته قضايا المجتمع المختلفة المجالات، مما جعلها محلا للدراسة والأبحاث.

9/ كانت رواية " امرأة من الزمن العتيق " عملا صورت فيه صورة المرأة الإيجابية والصالحة والمحافظة رغم ما تعرضت إليه من قهر وتعسف وحزن.

10/ في الرواية تباين بين ورود صور المرأة بتموقعها واختلاف عقلياتها وثقافتها.

11/ في الرواية حضور للطابع الإسلامي يجسد طبيعة البيئة التي وقعت فيها أحداث الرواية.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

أ – المصادر:

رواية امرأة من الزمن العتيق لمحمد بن طبة.

ب – المراجع:

1 / إبراهيم فتحي معجم المصطلحات الأدبية التعاضدية العاملة للطباعة والنشر سفاقص الجمهورية التونسية1986.

2 / أحمد الشايب أصول النقد الأدبي مكتبة النهضة المصرية للطباعة العاشرة 1994.

3 /أنيسة بركات درار نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة المؤسسة الوطنية للكتاب شارع زيغود يوسف الجزائر 1985.

4 / باسمة كيال تطور المرأة عبر التاريخ عز الدين للطباعة والنشر 1401ه 1981م بيروت لبنان.

5 / عبد الله محمد الغذامي المرأة واللغة المركز الثقافي العربي بيروت الحمراء الطبعة الثالثة.

6 / عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية { تقنيات السرد} سلسلة كتب ثقافية شعرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت شعبان 1998.

7 / علي عثمان المرأة العربية عبر التاريخ دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان الطبعة الأولى 1970 الطبعة الأولى 1907 الطبعة الثانية آب 1976.

8 / مفقودة صالح المرأة في الرواية الجزائرية جامعة محمد خيضر ص ب 145 ق ر بسكرة الجزائر الطبعة الثانية 2009.

ج – المجلات :

أحلام معمري مجلة الأثر العدد 20 جوان 2014 نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر.

الملحقات

الملحقات :

التعريف بالكاتب محمد بن طبة:

محمد بن طبة كاتب وأستاذ شاعر ولد بتاريخ 11/02/1957 حفظ القرآن في سن السادس عشر، تحصل على البكالوريا عام 1977 كما تحصل أيضا على الماجيستار في أصول الفقه من جامعة الجزائر – المعهد الوطني العالي لأصول الدين– إشتغل مدرس أدب عربي ثم في العلوم إسلامية إلى غاية 2001 ليصبح مدير لمتوسطة ، وفي سنة 2008 عين في مجلس الأمة عن الثلث الرئاسي إلى يومنا هذا.

ومن أعماله الأدبية:

ديوان ميسون 2015.

ديوان صلوات في زمن الإحتراق 2015.

امرأة من الزمن العتيق 2016.

أوبيرات حتى مطلع الفجر 2017.

رواية مملكة الزربوط 2018.

ملخص الراوية:

يروي الكاتب " محمد بن طبة " في روايته <<امرأة من الزمن العتيق>> قصة بحرية الفتاة التي تربت في وسط حي بسيط من أحياء النزلة القديمة، والتي كان نصيبها في الحياة أن تعيش حياة ملؤها الحزن والكآبة، فبعد أن عاشت قصة حب عفيف بينها وبين مصطفى ذلك الفتى الذي ترعرع معها في نفس الحي فتكونت بينهما علاقة عشق بريء، غير أن هذه العلاقة لم تدم طويلا حيث انه تم تزويج بحرية من طرف والدها إلى ابن عمها، والذي غادر بها إلى الوادي ومن هنا تبدأ قصة ألمها. ففي ليلتها الأولى كان لبحرية أن تعيش الويل حيث دخل عليها زوجها وهو في حالة سكر مرغما إياها على مشاركته الأمر، إلا أن عفتها وأخلاقها وتربيتها الحسنة لم تسمح لها بفعل هذا العمل الشنيع، مما عرضها للضرب من طرفه فتحولت ليلة العمر من نعيم إلى جحيم محاولة مواسية نفسها بالبكاء فكان لدموع الفرح أن تكون دموع حزن.

كما تحكي الرواية أيضا كيف تركها لوحدها فبعد شهرين من عرسهما غادر الزوج مسافرا إلى ليبيا ولم يسال عنها، ولا عن حالها البتة ولم يعد إلا بعد حوالي العامين ليمكث لمدة قصيرة وهي أسبوع واحد، ويغادر بعد ذلك تاركا بحرية تعاني من آلام الوحم وآلام الولادة وآلام كسر خاطرها، فمرة باتهامها لسرقة ذهب كنتها ومرة بتعرضها للاغتصاب من طرف أخ زوجها، ولم تجد حتى من يقف بجانبها أو ينصف حقها من عند أهل زوجها بل وكان عكس ذلك حين وصفوها بالكذب والافتراء، مع أنهم على يقين أن ابنهم هو المجرم والمنحرف فما كان لبحرية إلا أن تغادر ذلك المنزل الذي لم ترى فيه سوى القهر والحزن فكان مصيرها العودة إلى بيت أهلها مع ابنتها البالغة من العمر خمسة عشرة سنة، والتي ربتها أحسن تربية من طاعة لله وذكر وحفظ لكتاب الله، وشاءت الأقدار أن تلتحق بمدرسة ويكون مدرسها مصطفى ذلك الفتى الذي كان يحلم بزواجه من بحرية، وها هو الآن يدرس

ابنتها الذي تنبها لأمرها ليعلم أنها ابنة بحرية وذلك من خلال لقبها واسمها الذي أطلقه على بحرية في ذلك اليوم الذي افترقا فيه.

ولم يدم الوقت طويلا حتى علمت بحرية هي الأخرى بأمر مصطفى حينما قرأت اسمه من كشف ابنتها، فبدأت رحلة العودة إلى الماضي باستحضارها لذكرياتهما معا فأحسست بحنين وألم في قلبها حتى كاد يخرج من ضلوعها، وراحت تناجي ربها أن يرحمها ويمنحها القوة والإيمان.

وتمر الأيام وبعد عطلة الشتاء وفي المدرسة مصطفى متلهف لرؤية حياة والتي كانت غائبة وذلك بسب مرض أمها وإجراء عملية لها، هذا ما جعله يشعر بالقلق ويغتنم الفرصة ليترقب من الابنة أكثر، ولم تمضي أيام حتى كان له أن يذهب لإحضارها من المستشفى هو أخوها حمود بعد أن جمع بينهما اللقاء، وهكذا كان اللقاء لبحرية ومصطفى أيضا حين ما التقى بها في المستشفى فتبادلت النظرات بينهما وسأل كل منهما عن حال الآخر.

كما نجد في الرواية تغير في الأحداث حين عاد زوج بحرية الغائب طالبا العفو منها هي وابنتها معترفا بالخطأ الذي قام به، ومدى التقصير الذي فعله اتجاههما كما طلب رؤية ابنته لم يرها يوما، وحين التماسه العفو قبلت بحرية ذلك مقابل أن يطلقها، وكان الزوج على يقين انه هكذا سيكون رد فعل بحرية والتي ذكر بأنها نعمة الزوجة الصالحة والمرأة العفيفة التقية والخلوقة والخيرة.

ثم نجد كيف طلب مصطفى الزواج من بحرية إلا أنها رفضت ذلك ضننا منها انه مشفق لحالها، ولكن بعد محاولات وإصرار جاء القبول منها لتتزوج بمصطفى وتكون نهاية الرواية سعيدة لبحرية ومصطفى.

الفهرس

مقدمة:.....أ
مدخل:.....2
تعريف الرواية:.....4
نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية:.....5
تطور المرأة عبر العصور:.....8
المرأة في العصر الجاهلي:.....8
المرأة في عصر الإسلام:.....11
العصر الحديث:.....13
المرأة في المجتمع العربي:.....14
المرأة الجزائرية:.....17
الصورة في الرواية:.....20

الجانب التطبيقي : صورة المرأة في رواية امرأة من الزمن العتيق

صورة المرأة الأم:.....23
صورة المرأة الزوجة:.....28
صورة المرأة المطلقة :.....31
صورة المرأة الطفلة :.....33
خاتمة.....38
قائمة المصادر والمراجع:.....41

الملحقات :.....44

ملخص الراوية:.....45

الفهرس.....47

الملخص:

لقد تمحور مضمون الدراسة على رصد صورة المرأة في المجتمع الجزائري في رواية " امرأة من الزمن العتيق " لمحمد بن طبة فكان موضوع بحثنا معنون ب " صورة المرأة في الرواية "

وقد استندنا في الدراسة إلى خطة تضمنت مقدمة استهلالية ثم مدخل يحتوي على مفاهيم اصطلاحية للمواد البحث ثم فصلا تطبيقيا وبعدها خاتمة.

أما المقدمة فكانت أرضية لمحنا فيها عن صلب الدراسة، وبالنسبة للمدخل فقد أخذنا فيه تعريفا للرواية، وكذا نشأة الرواية الجزائرية العربية أيضا تتبعنا تطور المرأة عبر العصور، ثم تحدثنا عن المرأة في المجتمع العربي تلها حديث عن المرأة في المجتمع الجزائري وتطرقنا هذا مباشرة الى فصل تطبيقي يحتوي على تعريف لمصلح الصورة وذكر صورة المرأة في رواية " امرأة من الزمن العتيق ".

وفي نهاية الدراسة خاتمة قدمنا فيها محموعة من النتائج .

الكلمات المفتاحية : الرواية الصورة المرأة.

Abstract:

The content of the study focused on observing the image of women in Algerian society in the novel “A Woman from the Ancient Time” by Muhammad Benetbba. The subject of our research was entitled “The Image of Women in the Novel.” We based the study on a plan that included an introductory introduction and then an entry containing idiomatic concepts For the research materials, an applied chapter was followed, and then a conclusion. The introduction was a ground in which we hinted at the heart of the study, and for the entrance, we took a definition of the novel, as well as the emergence of the Algerian-Arab novel. and we directly touched this on an applied chapter that contains the definition of the reformer of the image and the mention of the image of the woman in the novel “A Woman of Ancient Time.” At the end of the study, we presented a conclusion in which we presented a set of results. Keywords :novel, women ،picture

Resumé :

Le contenu de létuede portait sur le suivie de limage de la femme dans la société algérienne à travers le roman (une femme des temps anciens) de Mohammed Bentebba.

Le sujet de notre recherche était intitulé (limage de la femme dans le roman)

L’ étude se base sur un plan qui comprenait une introductive, puis une autre contenant des concepts idiomatiques pur les éléments de recherches puis un chapite appliqué et enfin une condusion .

Quant à l’ introdcion c’était un travail de fond dans lequel à nous sommes penché sur le vif de l’étude pour l’ introduction nous avons travail la définition du roman aunsi l’ émergence du roman arabe algérien et nous avons tracé le développement des femmes à travers les àges, puis nous avons porlé des femmes dans la société algérienne.

Immédiatement après cela , nous auons abordé un chapitre appliqué qui contient une définition du terme " image" et mentionne l’image d’une femme dans le roman " une femme des temps anciens " de Mohmmed Bentebba.

A la fin de l'étude nous avons présenté une concluision dans laquelle nous avons présenté un ensemble de resultas .

Mots clés: Roman- Image- Femme.